JOURNAL OF HADITH STUDIES

Vol 11. No. 1 (June 2026)
eISSN: 2550-1488
journalofhadith.usim.edu.my

الشيخ محمَّد بن طاهِر الفَتَّنِيّ وإسهاماتُه في الحديث النبوي: دراسةٌ وصفيّةٌ استقرائيّةٌ

(Sheikh Muḥammad bin Ṭāhir al-Fattanī And his Contributions in Prophetic Traditions: A descriptive and inductive study)

Syed Abdul Majid Ghouri
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malasyia

Abstract
Shaykh Muḥammad bin Ṭāhir al-Fattanī was one of the leading scholars ḥadīth and a distinguished author in the field. He was also among the prominent Muslim figures in India during the 10th century (AH). He studied Prophetic ḥadīth under eminent scholars in the two Holy Sanctuaries (al-Ḥaramain). After returning from the Ḥijāz, he devoted himself to teaching, disseminating and authoring works on ḥadīth in his hometown, "Fattan", in India. Hundreds of scholars, both within India and beyond, graduated under his supervision. He authored numerous valuable works, including those on the accuracy (ḍabṭ) of the names of narrators, the explanation of rare terms in ḥadīth (gharīb al-ḥadīth), the identification of fabricated ḥadīth and biographical accounts of fabricators, as well as other diverse topics related to ḥadīth. His works gained wide acceptance and considerable circulation among scholars and students in India during his lifetime, and they continue to be regarded as important references in the field of ḥadīth studies across the Islamic and Arab world. This study aims to introduce this eminent scholar, distinguished muḥaddith and accomplished author by highlighting the most significant aspects of his personal and scholarly life. It also examines his outstanding academic contributions to the service of ḥadīth through his writings. The researcher adopts both inductive and descriptive methodologies. The inductive method is employed to collect material related to al-Fattanī's biography and his works, while the descriptive method is used to present and analyze his contributions to ḥadīth literature. The study is divided into two main sections: the first focuses on al-Fattanī's biography, while the second examines his contributions to the field of ḥadīth. The research concludes with a set of findings and recommendations derived from the study.

Keywords: *al-Fattanī; Muḥammad bin Ṭāhir; ḥadīth; contributions; India.*

Article Progress

Received: 14 March 2026
Revised: 10 April 2026
Accepted: 15 May 2026

*Corresponding Author: Syed Abdul Majid Ghouri. *Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM).*

Email: samghouri@usim.edu.my

المقدِّمة:

الحمد لله ربّ العالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أَشْرَفِ رُسُله، وخاتمِ أنبيائه، نبيّنا محمَّدٍ الصَّادقِ الأمين، وعلى آله البَرَرَة، وصحابته الخِيَرَة الغُرِّ الْمَيامِين، ومَن تبعهم بإحسانٍ، وسارَ على نهجهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد: فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد قيَّض لحفظ حديث نبيّه صلَّى الله عليه وسلَّم ونشرِه رجالاً من الحُفَّاظ المتقنين، والعلماء الثِّقات الأثبات، فبذلوا جهوداً عظيمةً في روايته وسماعه، وتدريسه وإفادته، وتصنيفه وتدوينه، ولم يَخْلُ عصرٌ من العصور، ولا بلدٌ من بلاد العالَم الإسلامي، من علماء حملوا أمانة السُّنَّة النبوية، وأسهموا في روايتها ودراستها والتأليف في علومها.

وكانت بلاد الهند من الأقاليم الإسلامية التي حَظِيَتْ، على مَرِّ تاريخها، بنُخْبَةٍ مباركةٍ من العلماء الأجلَّاء الذين كانت لهم إسهاماتٌ علميةٌ بارزةٌ في الحديث النبوي وعلومه. ومِن هؤلاء الشيخُ محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ، الذي يُعَدُّ من كبار علماء الحديث في القرن العاشر الهجري، وقد بَرَز في عصرٍ غلبت فيه على جانبٍ من التأليف العلمي الشروحُ والحواشي، والعنايةُ ببيان عبارات المتقدِّمين ومناقشتها، مع قِلَّة الاتّجاه إلى التصنيف المستقلِّ والبحث الاجتهادي في بعض العلوم.

وفي ظِلِّ هذه البيئة العلمية، تَبرُز أهميةُ الشيخ الفَتَّنِيّ بوصفه محدِّثاً بارعاً ومؤلِّفاً مُكثراً، كانت له جهودٌ ظاهرةٌ في تدريس الحديث النبوي والتأليف في فنونه المختلفة. ومِن ثَمَّ، فإنَّ دراسة حياته وشخصيته العلمية وآثاره الحديثية تُسهم في الكشف عن جانبٍ مُهِمٍّ من تاريخ الدراسات الحديثية في الهند خلال القرن العاشر الهجري، وتُبرِز مكانةَ أحد أعلامها الذين لم تنل سِيرَتُهم ومؤلَّفاتهم حظَّها الكافي من البحث والتعريف.

وانطلاقاً من أهمية هذا الموضوع، أعدَّ الباحث هذه الدراسة، وقد جاءت في مبحثَين: يُعنى المبحثُ الأوّل بالتعريف بسِيرَة الشيخ الفَتَّنِيّ الذاتية والعلمية، ويتناول المبحثُ الثَّاني آثارَه العلميةَ في الحديث النبوي، بالتعريف بها، وبيان موضوعاتها، ومناهجها، ومكانتها العلمية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتَّتبُّع في حدود ما تيسَّر للباحث الاطّلاعُ عليه، لم يقف على دراسةٍ مُستقِلّةٍ تناولت حياةَ الشيخ محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ وإسهاماتِه في الحديث النبوي تَناوُلاً شاملاً؛ وإنَّما وردت عنه معلوماتٌ متفرّقةٌ في كتب التَّراجِم والفهارس وبعض الدراسات ذات الصِّلَة. وقد كان ذلك مِن أَبْرَز الدوافع إلى إعداد هذه الدراسة، وجمعِ ما تفرَّق من أخباره وآثاره الحديثية، ودراستِها دراسةً علميةً مُنظَّمةً.

أهداف البحث:

١ – التعريفُ بشخصية الشيخ محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ، وبيانُ سِيرَته العلمية ومكانته بين علماء الحديث في عصره.
٢ – إبرازُ إسهاماته في تدريس الحديث النبوي والتأليف في شَتّى موضوعاتِه.
٣ – التعريفُ بمؤلَّفاته الحديثية، وبيانُ موضوعاتها ومناهجها وقِيمتها العلمية.
٤ – لفتُ أنظار الباحثين والمتخصِّصين في الدراسات الحديثية إلى آثاره التي لم تَحْظَ بالعناية الكافية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على المنهجَين الاستقرائيّ والوصفيّ؛ فاستُخدِمَ المنهجُ الاستقرائيُّ في تَتبُّع المعلومات المتعلِّقة بحياة الشيخ الفَتَّنِيّ وآثاره العلمية، وجمعِها من كتب السِّيَر والتَّراجِم، والفهارس، والمصادر ذات الصِّلة. كما استُخدِمَ المنهجُ الوصفيُّ في عرض سِيرَته العلمية، والتعريفِ بمؤلَّفاته الحديثية، ووصفِ موضوعاتها، وبيانِ المناهج التي اتَّبعها في تصنيفها.

المبحثُ الأوَّلُ: سِيْرَتُه الذَّاتِيةُ والعِلميَّة:

المطلب الأوَّلُ: اسمُه ولَقَبُه ونَسَبُه ونِسْبَتُه وأسرتُه:

أولاً: اسْمُه: "محمَّد بن طاهِر الصِّدِّيْقِيّ الفَتَّنِيّ"، واشتهر أيضاً بـ: "محمَّد بن طاهِر"، و"مِيَان محمَّد طاهِر"، و"محمَّد الفَتَّنِيّ"[1].

ثانياً: لَقَبُه: اشتهر بعِدَّة ألقابٍ مِثل: "جمال الدِّين"، و"مَجْد الدِّين"، و"مَلِك المحدِّثين"، و"رئيس الْمُحدِّثين"[2].

ثالثاً: نَسَبُه: محمَّد بن طاهِر بن عليّ بن إلياس بن أبي النَّصْر دواد بن أبي عِيسى عبد الْمَلِك بن أبي الفتح يُونس الشَّامِيّ بن عبد الله بن أبي العَطَا حُسَين مفتي بن أبي المحامد أحمد غريب بن أبي القاسم محمَّد بن أبي الصَّلاح محمَّد بن أبي الفَيْض عبد الله بن أبي الرِّضَا عبد الرحمن بن أبي القاسم البَرّ (...) محمَّد عَبَّاس بن أبي النَّصْر محمَّد طَيْفُور الشَّامِيّ بن أبي الْمَجْد خَلَف بن أبي الْمَجْد أحمد بن أبي الوُجُود شُعَيب بن أبي طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بَكْر الصِّدِّيق – خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رضي الله عنه[3]. ويُوجَد انقطاعٌ في هذا النَّسَبِ بين "أبي القاسِم البَرّ" و"محمَّد عَبَّاس".

رابعاً: نِسْبَتُه: "الصِّدِّيْقِيُّ" نِسبةً إلى ذُرِّيّة أبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه. و"الفَتَّنِيُّ" نِسبةً إلى مَوطِنه "فَتَّنْ"، وهي بلدةٌ تقع في غَرْب "غُجْرَات" في شمالي عاصمتها "أحمد آباد" على نحو ثمانين مِيْلاً[4]، وأمَّا "غُجْرَات" فهي ولايةٌ تقع

---

[1] انظر: الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين. (1414م). **أخبار الأخيار**. (دهلي: أدبي دنيا. ط1)، ص: 560.

[2] انظر: الإصلاحي، ضياء الدين. (2006م). **تذكرة المحدثين**. (أعظم كره: دار المصنّفين. ط1. 2006م): (128/3).

[3] انظر: المرجع السابق: (130/3).

[4] انظر: البلجرامي، غلام علي الحسيني الواسطي. (2024م). **سبحة المرجان في آثار هِنْدُسْتان**. (بيروت: دار الرافدين. ط1)، ص: 97. وكانت تُسَمَّى أيضاً "ڤَڑواله" وإليها ينُسَب الشيخ قطب الدين النهروالي (ت990هـ). مؤرِّخ مكة، وصاحب "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام".

في شمال غَرْب الهند. وقد نَسَبه غيرُ واحدٍ من علماء الهند إلى فِرقة "البُوْهَرَة"[5]، ومِنهم الشيخُ حبيب الرحمن الأعظميّ (ت1412هـ)، الذي قال في مُقدِّمته لكتاب "مَجْمَع بِحَار الأنوار": "وكان – رحمه الله – من البُوْهَرَة الْمُتوَطِّنين بغُجْرَات، الذي أَسْلَمَ أسلافُهم على يد الشيخ عليّ الْحَيْدَرِي، المدفون بكَنْبَايَتْ، ومضى لإسلامهم نحوُ سبعمئة سنةٍ"[6].

خامساً: أُسْرَتُه: ينتمي الفَتَّنِيُّ إلى أسرةٍ ثَرِيَّةٍ كانت معروفةً في "غُجْرَات" بانشغالها بالتِّجَارة، ولم يكن لأحدٍ من أبنائها اشتغالٌ بالعِلم قبله، وكان والدُه من كبار تُجَّار بلدة "فَتَّنْ"[7].

المطلب الثَّاني: مَوْلِدُه ونشأتُه:

وُلِدَ الفَتَّنِيُّ في عام 913هـ – وقِيل عام 914هـ –، ببلدة "فَتَّنْ"[8]، ونشأ وتَرَعْرَعَ بها، ولم أقف على أخبار نشأتِه في الكتب التي تَرْجَمَتْ له.

المطلب الثَّالث: طلبُه للعِلم ورِحْلاَتُه في سبيله وأَهَمُّ شُيُوخِه:

(أ) طلبُه للعِلم:

حَفِظَ الفَتَّنِيُّ القرآنَ الكريمَ في صِبَاه، ثم تلقَّى العلومَ البِدائيةَ في بيته، ثم التحق بمدرسةٍ دِيْنِيّةٍ في بلدته، حيثُ قرأ على مشايخها وعلمائها جميعَ العلوم النَّقلية والعقلية الرَّائجة في عصره حتى بَرَع فيها، وفاقَ أقرانَه في كثيرٍ منها، لا سِيَّما في عِلم الحديث، واستغرقت مُدَّةُ طلبِه لجميع تلك العلوم خمسةَ عشرة عاماً، وكان قد وَرِثَ من والده مالاً وفيراً فأَنفَق كُلَّه على طلب العِلم[9].

وفي عهده كانت "غُجْرَات" مِن أَكْبَر مراكز العِلم في شِبْه القارَّة الهندية، ومَحَطَّ العلماءِ من مختلف الأمصار الإسلامية من العرب والعجم، لذلك من الصَّعْب جدّاً معرفةُ جميع أساتذتِه وشُيُوخِه الذين تلقَّى منهم الفَتَّنِيُّ العِلمَ في هذه المرحلةِ، سِوَى بعضِ أَبْرَزِهم وأَشْهَرِهم الذين سأَذكُرهم[10].

---

[5] وهم عبارةٌ عن مجموعة متألفة من أقوام تنحدر عن أصول عربية وأعجمية، كان فيهم السُّنَّة والشيعة، وقد عُرِفوا باشتغالهم بالتجارة منذ استوطنوا الهند، وسكنوا "غُجْرَات" ثم انتشروا منها في أرجاء الهند. وكانوا ينقسمون إلى فرقتين: السنة والشيعة، وكانوا يُطلقون على الشيعة "الجماعة الصغيرة"، وعلى السنة "الجماعة الكبيرة"، والجماعة الصغيرة تنتمي إلى فرقة "الإسماعيلية". (انظر للتفصيل: رحمة الله قمر الهدى الأثري. 2006م، **البوهرة: تاريخها وعقائدها**، عمان: دار عمار، ط1).

[6] حبيب الرحمن الأعظمي في مُقدِّمته ل"**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**" لمحمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ، (حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1390هـ/1970م)، ب.

[7] انظر: الإصلاحي، **تذكرة المحدثين**: (144/3).

[8] انظر: الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، (1999م)، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**. (بيروت: دار ابن حزم. ط1): (409/4).

[9] انظر: العيدروس، العيدروس، عبد القارد بن شيخ بن عبد الله الحضرمي. (2001م). **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**. (بيروت: دار صادر. ط1)، ص: 476.

[10] انظر: الإصلاحي، **تذكرة المحدثين**: (137/3).

(ب) رِحْلاَتُه في طلب العِلم:

سافر الفَتَّنِيُّ إلى بلاد الحرمَين الشَّرِيفَين عام 944هـ، فحَجَّ وزارَ، وأقامَ بها مُدَّةً، واستفادَ خِلالها من العلماء المقيمين فيها والمهاجرين إليها، واستجازهم في الحديث النبوي. ثم رجع إلى الهند[11].

(ج) أَشْهَرُ شُيُوخِه:

أخذ الفَتَّنِيُّ العِلمَ عن بعض علماء "غُجْرَات" في بداية عهده بطلب العِلم، وهم: أستاذ الزَّمَان مُلاَّ مَتْه، والشيخ النَّاغُوْرِيّ، والشيخ بُرْهَان الدِّين السَّمْهُودِيّ، والشيخ يَدُ الله السُّوْهِيّ[12]، ولم أجد في كتب تَرَاجِم علماء الهند وأعلامِهم، ما يُفيد شيئاً عن حياتهم وأحوالهم.

أمَّا العلماءُ والمشايخُ الذين تتلمذ عليهم الفَتَّنِيُّ في بلاد الحرمَين فأَشْهَرُهم:

1 – عبد الله العَيْدَرُوْس (887 – 944هـ): هو عبدُ الله بن عبد الله العَيْدَرُوْس: العالِم المحدِّث، ومِن كبار الأولياء، وكان له جاهٌ عظيمٌ في اليَمَن، تُوُفِّيَ بتَرِيْم. وقال الشيخُ عبد القادر العَيْدَرُوْس (ت1038هـ) في وَصْفه: "وكان حَسَنَ الأخلاقِ، كثيرَ الإنفاقِ، شريفَ الأوصافِ، نقيبَ الأشرافِ، وافِرَ العَقْلِ، ظاهِرَ الفضلِ، غنيَّ النَّفْسِ، قانِعاً بالكَفَاف...، ليس له في زمانه نظيرٌ"[13]. قرأ عليه الفَتَّنِيُّ بمكَّة المكرَّمة[14].

2 – أبو الحسن البَكْرِيّ (899 – 952هـ): هو أبو الحسن محمَّد بن محمَّد بن عبد الرحمن البَكْرِي الصِّدِّيْقِيّ الْمِصْرِيّ الشَّافعيّ: المفسِّر المحدِّث الفقيه، من آل أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، كان جامعاً بين العِلم والعمل، قال الشيخُ صِدِّيق حسن خان القَنُّوْجِيّ (ت1307هـ) في وَصْفه: "وهو مِمَّن اتَّفَقُوا على ولايته وجلالتِه وبُلوغِه رُتْبَةَ الاجتهادِ، لا يُفارِق الكتابَ من يَدِه، وينظر فيه دائماً"[15]. وكان يُقيم عاماً بمِصْرَ وعاماً بمكَّة، وكان يُلقي الدروسَ في الجامع الأَزْهَر في التفسير والتصوُّف، وقد تتلمذ عليه كثيرٌ من العلماء من مختلف البُلدان. وله مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ في التفسير والحديث والفِقه والتصوُّف. وقد سمع منه الفَتَّنِيُّ الحديثَ[16].

---

[11] عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**: (409/4).

[12] انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**: (409/4)، والإصلاحي، **تذكرة المحدثين**: (137/3).

[13] انظر ترجمته في: العيدروس، النور السافر، ص284.

[14] انظر ترجمته في: المرجع السابق، ص284.

[15] القنوجي، صديق حسن خان البخاري، (2002)، **أبجد العلوم**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1)، ص: 661.

[16] انظر ترجمته في: المرجع السابق، ص: 661.

3 – جارُ الله بن فَهْد الْمَكّيّ (891 – 954هـ): هو أبو الفَضْل، مُحِبّ الدّين، جارُ الله، محمَّد بن عبد العزيز بن عُمَر بن محمَّد بن فَهْد الهاشميّ الْمَكّيّ: الإمام المحدّث الرُّحْلَة، المؤرّخ العلاَّمة. وُلِدَ بمكَّة المكرَّمة وتُوُفِّيَ بها. رحل إلى مِصْرَ وبلاد الشَّام وأخذ الحديثَ عن علمائها. ومن مؤلَّفاته: "الأقوالُ المتعبّدةُ في بعض ما قِيل من مناقب أئمَّة المذاهب الأربعة"، و"مُعْجَمُ الشُّيُوخ". أخذ عنه الفَتَّنِيُّ الحديثَ بمكَّة[17].

4 – ابنُ عِرَاق الكِنَانِيّ (907 – 963هـ): هو أبو الحسن، عليُّ بن محمَّد بن عليّ، شمس الدّين الكِنَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافعي، المعروف بـ"ابن عِرَاق": المحدّث الفقيه المتصوّف، وأحدُ علماء دِمَشْقَ الأَجِلاَّء وقته، كان ذا قَدَمٍ راسخةٍ في الفِقه والحديث والقِراءات، وذا مشاركةٍ قويّةٍ في العلوم الأخرى. وُلِدَ بدِمَشْقَ وتُوُفِّيَ بالمدينة المنوَّرة. ومن أَشْهَرِ مؤلَّفاته في الحديث: "تَنْزِيهُ الشَّريعة المرفوعة عن الأخبار الشَّنيعة الموضوعة". قرأ عليه الفَتَّنِيُّ بالمدينة المنوَّرة[18].

5 – ابنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيّ (924 – 972هـ): هو أبو العَبَّاس، شِهَاب الدّين، أحمد بن محمَّد بن عليّ بن حَجَرٍ الْهَيْتَمِيّ الْمَكّيّ: المحدّث الفقيه، ومن أكابر علماء الشَّافعية في عصره. مَولِدُه في مَحَلَّة "أبي الْهَيْتَم" (من إقليم الغربية بِمِصْرَ) وإليها نِسبتُه. تعلَّم في الأَزْهَر، وتتلمذ على الشيخ زكريّا بن محمَّد الأنصاريّ (ت926هـ) – تلميذِ الحافظ ابن حَجَرٍ العَسْقَلاَنِيّ (ت852هـ) –. تُوُفِّيَ بمكَّة المكرَّمة. كان أَعْظَمَ علماءِ عصرِه وفقهاءِ دَهْرِه، ولم يكن له نظيرٌ في الفَقَاهة في زمانه. له مؤلَّفاتٌ ممتعةٌ، أَشْهَرُها: "شرحُ الشَّمائل للتِّرْمِذِيّ"[19]، و"شرحُ الْمِشْكَاة" في الحديث، و"الزَّوَاجِر عن اقتران الكبائر"، و"الصَّواعِق المحرقة في الرَّدّ على الرَّوَافِض". قرأ عليه الفَتَّنِيُّ بعضَ مؤلَّفاتِه بمكَّة[20].

6 – عليُّ بن حُسَام الدّين الْمُتّقِيّ (885 – 975هـ): هو عليُّ بن حُسَام الدّين الْمُتَّقِي البُرْهَانْفُوْرِيّ الهنديّ: العالِمُ المحدّثُ المؤلِّفُ. وُلِدَ في بلدة "بُرْهَانْفُوْر" في "غُجْرَات" في الهند، وتلقَّى العلومَ النقليةَ والعقليةَ من علماء وشُيُوخ تلك البلدة، ثم رحل إلى "مُلْتَان" وقرأ على علمائها ومشايخها. ثم رحل إلى الحِجَاز، حيثُ مَكَث مُدَّةً يقرأ على بعض كبار علمائها والعلماء الوافدين إليها ، ثم عَكَف هناك على التَّدريس والإفادة حتى وفاته. وأَشْهَرُ مؤلَّفاتِه في الحديث: "كَنْزُ العُمَّال في سُنَن الأقوال والأفعال". وقد لازَمَه الفَتَّنِيُّ أثناء إقامته في مكَّة المكرَّمة، وتشبَّع بعلومه، وأَسنَد عنه، وقد اعترف بفضله عليه في مُقدّمة كتابه "مَجْمَع بِحَار الأنوار"[21].

---

[17] انظر ترجمته في: العيدروس، **النور السافر**، ص323.

[18] انظر: ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي. (1406هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق: محمود الأرناؤط . (بيروت: دار ابن كثير. ط1): (489/10).

[19] انظر: المرجع السابق: (541/10).

[20] انظر: العيدروس، **النور السافر**، ص390، 396.

[21] انظر: الفَتَّنِيّ، **مجمع بحار الأنوارفي غرائب التنْزيل ولطائف الأخبار**: (2/1، 3).

وهؤلاء أَبْرَزُ وأَكْبَرُ شُيُوخِ الفَتَّنِيّ، الذين أخذ عنهم الفَتَّنِيُّ الحديثَ النبويَّ وغيرَه من العلوم الشَّرعية في بلاد الحرمَين. وله كذلك شُيُوخٌ وأساتذةٌ – غير الذين ذكرتُهم آنفاً – وردتْ أسماؤهم في ترجمة الْفَتَّنِيّ، لكنّني لم أهتد إلى تَرَاجِمهم في كتب سِيَر الأعلام وتَراجِمهم.

المطلب الرَّابع: انشغالُه بالتَّدريس والإفادةِ وأَشْهَرُ تلامذتِه:

(أ) انشغالُه بالتَّدريس والإفادة:

أنشأ الفَتَّنِيُّ مدرسةً في بلدته "فَتَّن" إثرَ عودتِه من الحِجَاز، ودرَّس فيها جميعَ العلوم النَّقلية والعقلية، مع التركيز على تدريس الحديث النبوي، واشتهرت هذه المدرسةُ بعنايتها بعِلم الحديثِ أَكْثَرَ من غيره من تلك العلوم، وكان الفَتَّنِيُّ يقوم بالتَّدريس في هذه المدرسة ويُشرِف على شُؤونها الإداريّة، وقد ظَلَّتْ هذه المدرسةُ بعد وفاته تَخدِم الدِّيْنَ والعِلمَ، وتُخرّج العلماءَ والفضلاءَ، إلى أنْ أُنْشِئَتْ في تلك البلدةِ مدرسةٌ جديدةٌ في عهد الإمبراطور الْمُغُوْلِيّ "أَوْرَنْغَ زَيْب عالَمْغِيْر" (ت1118هـ) ، فسُرعان ما تَلاَشَى وجودُ تلك المدرسةِ بسبب عدم وُجُودِ مَن يتولَّى رعايتَها من ذُرِّيَّة الفَتَّنِيّ[22].

وبالإضافة إلى انشغال الفَتَّنِيّ بالتَّدريس في تلك المدرسة؛ كان يُلقي – أيضاً – الدروسَ في الحديث النبويّ وغيرِه من العلوم الشَّرعية، في جوامع بلدة "فَتَّن"[23].

وقد عُرِفَ عن الفَتَّنِيّ اعتناؤه البالغ بطَلَبَة العِلم، وإنفاقُه عليهم، كما ذَكَر غيرُ واحدٍ ممن ترجموا له في كتبهم، ومِنهم الشيخُ عبد القادر العَيْدَرُوْس، الذي قال: إنَّ الفَتَّنِيَّ "وَرِثَ من أبيه مالاً جزيلاً، فأَنفَقه على طَلَبَة العِلم الشَّريف، وكان يُرسِل إلى مُعلِّم الصِّبْيان ويقول: أيُّما صَبِيٌّ حَسَنٌ ذكاؤه وجَيِّدٌ فهمُه؛ أَرسِلْه إليَّ، فيُرسل إليه، فيقول له: (كيف حالك؟) فإنْ كان غنيّاً يقول له: (تَعَلَّمْ)، وإنْ كان فقيراً يقول له: (تَعَلَّمْ ولا تهتمّ من جِهَة مَعاشِك، أنا أتعهَّد أمرَك وجميعَ عِيَالِك على قَدْر كِفَايتهم، فكُنْ فارغَ البالِ، واجْتَهِدْ في تحصيل العِلم)[24]. فكان يفعل ذلك مع جميع مَن يأتيه مِن الضُّعَفاء والفُقَراء، ويُعطيهم قَدْرَ ما وظَّفه لهم، حتى صارَ منهم جماعةٌ كبيرةٌ من العلماء البارعين في فنونٍ كثيرةٍ، فقد أَنفَق جميعَ مالِه في ذلك.

[22] انظر: الإصلاحي، **تذكرة المحدثين**: (141/3).

[23] انظر: المرجع السابق: (141/3).

[24] العيدروس، **النور السافر**، ص: 476.

وحُكِيَ أنَّه في أيّام تحصيلِه قاسَى مِن الطَّلَبَة وغيرِهم شدائدَ، فنَذَر إنْ رَزَقه اللهُ عِلماً ليَقُوْمَنَّ بنشره ابتغاءَ مَرْضَاة الله، فلمَّا تمَّ له ذلك فَعَل كذلك، وقامَ به احتساباً لله، فانتفع بتدريسه عَوَالِمٌ لا تُحصَى"[25].

(ب) أَشْهَرُ تلامذتِه:

لا شَكَّ في أنَّ الذين تتلمذوا على الفَتَّنِيّ في مدرسته المذكورة آنفاً؛ كانوا كثيرين عدداً، ويَصعُب إحصاؤهم لا سِيَّما في ذلك العصر الذي كانت منطقةُ "غُجْرَات" مشهورةً بإقبال أبناء المسلمين على دراسة العلوم الشَّرعية من أنحاء بلاد الهند، وقد ذَكَر الْمُترجِمون للفَتَّنِيّ بعضَ تلامذته، ولكن لم يتيسَّر لي الوقوفُ على أحوالهم في كتب سِيَر وتَراجِم علماء الهند وأعلامهم.

المطلب الخامس: جهودُه في مُقاوَمة الفِرَقِ المنحرفة عن الإسلام:

للفَتَّنِيّ جهودٌ مُضْنِيَةٌ في الرَّدّ على الفِرَق المنحرفة عن الإسلام، وقد ناظَرَ طَوَائِفَ "الشِّيْعَة الرَّافِضة" و"الْمَهْدَوِيَّة"[26] و"البُوْهَرَة"، وسَعَى إلى إرجاع أتباعِها إلى الحقّ مِمَّا كانوا عليه من الضَّلاَلة والزَّنْدَقَة. وقد ظَلَّ هذا دَأبُه طِيْلَةَ حياتِه، وقد جَرَتْ له مع فِرقة "البُوْهَرَة" وقائعُ كثيرةٌ، وقَهَر أتباعَهم في مجالسَ عديدةٍ، وأَظهَر مُعتقَداتِهم الباطلة وفَضَحها، وكَشَف خُزَعْبِلاَتِهم وضَلاَلاَتِهم لعامَّة النَّاس ، وأَدحَض حُجَجَهم وأَبطَلها، وبالَغَ في الرَّدّ عليهم والتَّحذيرِ عنهم، حتى قال بضلالهم عن الصِّراط المستقيم، وبكُفْرهم، وأرادَ إعدامَ هذا المذهبِ القبيحِ رأساً من منطقة "غُجْرَات"، وسَعَى في ذلك سَعْياً حثيثاً، ولكن قبل أنْ تُثمِر جهودُه في ذلك أيَّ نتيجةٍ وتأتي أُكُلَها؛ فقد تآمَرَ عليه أتباعُ تلك الفِرقة وقتلوه غَدْراً[27].

المطلب السَّادس: ثناءُ العلماء عليه:

قال الشيخ عبد القادر العَيْدَرُوس: "إنَّه كان على قَدَمٍ من الصَّلاَح والوَرَع والتَّبَحُّر في العِلم...، وبَرَع في فنونٍ عديدةٍ، وفاقَ الأقرانَ حتى لم يُعلَم أنَّ أحداً مِن علماء غُجْرَات بَلَغ مَبْلَغَه في فنّ الحديث"[28].

وقال ابنُ العِمَاد عبد الحيّ بن أحمد الحنبليّ الدِّمَشْقِيّ (ت1089هـ): "وكان عالِماً، عامِلاً، مُتضلِّعاً، وَرِعاً، وله مُصنَّفاتٌ"[29].

---

[25] المرجع السابق: ص: 476.

[26] كان مؤسِّسُ هذه الفرقةِ رَجُلٌ من الهند يُدعَى "محمَّد بن يوسف الجُوْنفُوْرِيّ" (848 – 910هـ): وُلِدَ في مدينة "جُونفُوْر" بشرق الهند، سافر للحَجّ في عام 901هـ وادَّعى في مكَّة المكرَّمة أنه مَهْدِيٌّ ومَن تبعه فهو مُؤمِنٌ. ثم رجع إلى الهند ومكث هناك فترةً، ثم قصد إلى خُرَاسان فماتَ في الطريق. (انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**: 324/7 – 326).

[27] انظر: العيدروس، **النور السافر**، ص: 475، وابن العماد، **شذرات الذهب**: (602/10).

[28] العيدروس، **النور السافر**، ص: 475.

[29] ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**: (602/10).

وذكر الشيخ عبد الحيّ الحسني (ت1341هـ) في وَصْفه: أنَّه "الشيخُ العالِمُ الكبيرُ المحدّثُ اللُّغَوِيُّ العلاَّمةُ...، وصاحبُ (مَجْمَع بِحَار الأنوار) في غريب الحديث، الذي سارَتْ بمُصنَّفاته الرِّفَاقُ، واعترف بفَضْله علماءُ الآفاق"[30].

وقال أيضاً: "كان مِن كبار العلماء الذين عُرِفوا في الآفاق واشتهروا بكمال فَضْلِهم وعِلْمِهم، حتى إنَّ علماء الحِجَاز واليَمَن كانوا يستفيدون بكتبه وتصانيفه بمِثْل ما كان يستفيده علماءُ الهند"[31].

المطلب السَّابع: وفاتُه:

استُشْهِدَ الفَتَّنِيُّ على يدي "البُوْهَرَة"، الذين انفردوا به في مكانٍ فقتلوه غَدْراً قُرْبَ بلدة "أُجَّيْن" سنةَ 986هـ وهو ابنُ ثنتين وسبعين عاماً، ثم نُقِلَ جسدُه إلى مَسقَط رأسِه "فَتَّنْ"، حيث دُفِنَ في مقابر أسلافِه[32].

المطلب الثَّامن: مؤلَّفاتُه:

ألَّف الفَتَّنِيُّ العديدَ من الكتب في موضوعاتٍ دِيْنِيّةٍ مُتنوّعةٍ، وهذه أسماؤها مُرتَّبةً على حروف الهِجَاء:

1 – حاشيةٌ على "التَّلويح على التَّوضيح لمتن التَّنقيح في أصول الفِقه" للإمام سَعْد الدِّين مسعود بن عُمَر التَّفْتَازَانِيّ (ت ٧٩٢ هـ).

2 – "حاشيةٌ على مَقَاصِد الأصول": علَّق فيه على كتاب "مِنهاج الوُصُول إلى مَقَاصِد الأُصُول" للشيخ عبد الوَهَّاب بن أحمد الشَّعْرَانِيّ (ت973هـ).

3 – "خُلاَصةُ الفوائد": ألَّفه الفَتَّنِيُّ في عِلم الصَّرْف.

4 – "دُسْتُوْرُ الصَّرْف": ألَّفه الفَتَّنِيُّ في عِلم الصَّرْف أيضاً.

5 – "رسالةُ الْكُحْلِيَّةِ": هكذا ذُكِرَ اسمُها في الكتب التي تَرْجَمَتْ للفَتَّنِيّ، ولم أقف على موضوعه.

6 – "رسالةٌ في أحكام البِئْر": تحدَّث فيه الفَتَّنِيُّ عن مسائل وأحكام البِئْر.

7 – "رسالةٌ في إمساك الْمَطَرِ": تحدَّث فيه الفَتَّنِيُّ عن مسائل صلاة الاستسقاء عند انقطاع المطر.

8 – "رسالةُ نَهْرَوَالَة": وهي مشهورةٌ أيضاً باسم: "الرِّسالة الْمَكِّيّة"، لم أقف على موضوعه.

9 – "سِيْرَةُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": تَناوَل فيه الفَتَّنِيُّ سِيرةَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُختصَرةً من مولده إلى وفاته، وسجَّل فيه جميعَ الأحداث والوقائع التي وقعت في كُلّ سَنَةٍ من حياته المباركة.

10 – "سِيْرَةُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": ألَّفه الفَتَّنِيُّ بالفارسية، على مِنوال الكتاب السَّابق.

11 – "شَرْحُ العقيدة".

12 – "طَبَقاتُ الحنفيّة": تَرجَم فيه الفَتَّنِيُّ للمفسِّرين والمحدِّثين والفقهاء من أتباع المذهب الحنفيّ.

---

[30] الحسني، **نزهة الخواطر**: (409/4).

[31] الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **ياد أيام** ، (لكنؤ: المجمع العلمي الإسلامي، ط3)، ص: 56.

[32] انظر: العيدروس، **النور السافر**، ص475، وعبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**: (411/4).

13 – "عُدَّةُ المتعبّدين": لم أقف على موضوعه.

14 – "كِفَايةُ الْمُفرِطين في شَرْح شَافِيَة": شَرَح فيه الفَتَّنِيُّ كتابَ "الشَّافِيَة في عِلْم التَّصرِيف" لابن حاجِب جمال الدِّين أبي عَمْرو عثمان بن عُمَر الدَّوِيْنِيّ (ت646هـ) ، وفسَّر الكثيرَ من ألفاظه وكلماته، وسَّهل مسائلَ هذا العِلم المذكورة فيه بذكر الأمثلة التوضيحية. يُوجَد له مخطوطٌ في "مكتبة بِيْر محمَّد شاه" بأحمد آباد في الهند، ذَكَره الإصلاحيُّ في ترجمته[33].

15 – "مُختصَرُ الإتقان": اختصر فيه الفَتَّنِيُّ كتابَ "الإتقان في علوم القرآن" للحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيُوْطِيّ (ت911هـ) بالعربية.

16 – "مُختصَرُ كتابِ الإنقال": لم أقف على أصل هذا الْمُختصَرِ.

17 – "مُختصَرُ الْمُسْتَظْهَرِيَّةِ": اختصر فيه الفَتَّنِيُّ كتابَ "فضائح الباطنية وفضائل الْمُستظهَرِيّة" للإمام أبي حامد محمَّد الغَزَالِيّ الطُّوْسِيّ (ت505هـ) بالعربية.

18 – "نِصَابُ البَيَان": في عِلم المعاني.

19 – "نِصَاب الْمِيْزَانِ": في عِلم الْمَنْطِق.

20 – "نصيحةُ الوُلَاة والرُّعَاة والرَّعِيَّة": رسالةٌ صغيرةٌ ألَّفها الفَتَّنِيُّ بالفارسية، ووجَّه فيها نصائحَه إلى السُّلطان محمود – حاكِم ولاية "غُجْرَات" وقتئذٍ – الذي كان يَتبَع فِرْقَةَ "الْمَهْدَوِيَّة"، وعُرِفَ بظُلم وإيذاء أهل السُّنَّةِ، فنصحه الفَتَّنِيُّ في هذه الرسالة بالكَفّ عن الظُّلم والإيذاء لهم، والاعتناءِ بالرَّعية وشُؤونها. يُوجَد له مخطوطٌ في "مكتبة خيرفُوْر العامَّة في باكستان، ذَكَره الإصلاحيُّ في ترجمته[34].

وغيرُ ذلك له عِدَّةُ مُؤلَّفاتٍ في الحديث النبوي، سأقوم بتعريفها في المبحث الثَّاني.

المبحث الثَّاني: جهودُه في الحديث النبويّ:

ألَّف الفَتَّنِيُّ كتباً قيّمةً ومتميّزةً في الحديث وعلومه، لا غِنًى عنها للمُشتغلين به دراسةً وتدريساً، حيثُ علَّق على بعض كتب الحديثِ تعليقاتٍ مفيدةً تُسهِّل على الطُّلاَّب فَهْمَ واستيعابَ نصوصِها. وقام بشرح الألفاظ والكلمات الغريبة الواردة في تلكم الكتب. وكذلك قام بضَبْط أسماء رُوَاة الحديثِ وكُنَاهم وألقابِهم وأنسابِهم. وكما عرَّف أيضاً بما في الأحاديث النبوية قِسْماً دخيلاً من الموضوعات والْمُنكَرات، وكذلك بأصحابها الوَضَّاعِين والكَذَّابين. وهذا سَرْدٌ لأسماء كتبِه في هذا المجال مع تعريفٍ مُوجَزٍ لبعضها مُرتَّبةً على حروف الهِجَاء.

1 – "أربعون حديثاً": لم يَذكُر أحدٌ من الْمُترجِمين للفَتَّنِيّ موضوعَ هذه الأربعينيّات، ولم أقف عليها مطبوعةً.

[33] انظر: الإصلاحي، **تذكرة المحدّثين**: (156/3).

[34] انظر: الإصلاحي، **تذكرة المحدّثين**: (157/3).

2 – "تَذْكِرَةُ الموضوعات": جَمَع فيه الفَتَّنِيُّ عِدَّةَ كتبٍ تُرشِد إلى الأحاديث الموضوعة، وأَورَد فيه بعضَ ما وقع في "مُختصَر الْمُغْنِي عن حَمْل الأسفار[35]" لِمَجْد الدِّين أبي طاهر محمَّد بن يعقوب الفَيْرُوْزآبادِيّ (ت817هـ)، وفي كتاب "اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" للسُّيُوْطي، وفي كتاب "الذَّيْل" له، وفي كتاب "الوجيز" له، و"الموضوعات" لحسن بن محمَّد الصَّغَانِيّ (ت650هـ)، و"موضوعات الْمَصَابِيْح" التي جَمَعها المحدِّثُ عُمَرُ بن عليّ القَزْوَينِيّ (ت 750هـ) ، وعليّ بن إبراهيم بن العَطَّار الدِّمَشْقِيّ (ت 724هـ) ، وغيرها من الكتب. ولما كان عملُه هذا يُشبِه "التَّذْكِرَةَ" فسَمَّاه: "تَذْكِرَةَ الموضوعات"، وذيَّل عملَه هذا بـ"قانون الموضوعات والضُّعَفاء"، وذَكَر فيه مَن وَجَده مِن الرُّوَاة الضُّعَفاء والكَذَّابِين.

بدأ الكتابَ بمُقدِّمةٍ احتوتْ على ثلاثة مباحث، هي: المبحث الأوّل: في اصطلاح الحديث وشُروط روايته: وذَكَر فيه تعريفاتٍ لبعض أنواع الحديث، كـ: الصَّحِيح، والضَّعيف، والْمُرسَل، والموقوف، والشَّاذّ، والْمُنكَر. ثم أَتبَع ذلك بذِكر مراتب الجَرْح. والمبحث الثَّاني: في أقسام الوَضَّاعِين: ولخَّص فيه الأقسامَ التي ذَكَرها الحافظُ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد الذَّهَبِيُّ (ت748هـ) في كتابه "الْمُغْنِي في الضُّعَفاء". أمَّا المبحثُ الثَّالث فهو في كتبٍ أحاديثُها موضوعةٌ، والرُّوَاة الذين اشتهروا بالوَضْع.

ثمّ سَرَد الأحاديثَ مُرتّباً لها على الأبواب كترتيب ابن الْجَوْزِيّ والسُّيُوْطِيّ في كتابَيْهما، وسارَ على النَّحو الآتي: وزَّع الأحاديثَ الموضوعةَ تحت (81) عنواناً. وأَورَد الحديثَ على طريقة الأطراف. وذَكَر مَن أَخرَجه مِن أصحاب الكتب. وعقَّب ذلك ببيان الرَّاوي الْمُتَّهَم في الحديث مُبيّناً مَن طَعَن في الرَّاوي مِن الأئمَّة النُّقَّاد. والتزم عَزْوَ الحديثِ إلى مصدره بذِكر المصدر صراحةً، أو استخدم الإجمالَ في عَزْوه إلى المصدر بذِكر رُمُوزٍ له. وبعد الفراغ مِن ذِكر الأحاديث الموضوعة؛ عَقَد فصلاً ذَكَر فيه الرِّجَالَ الضُّعَفاء والكَذَّابين، وسمَّاه: "قانونَ الموضوعات والضُّعَفاء".
طُبِعَ هذا الكتابُ أوّلَ مَرّةٍ مع "قانون الموضوعات"، في المكتبة القيّمة بمَمْبَائِي في الهند، عام 1343هـ/1925م، بتصحيح الشيخ عبد الجليل والشيخ صالح بن سليمان، بالاشتراك مع إدارة الطباعة الْمُنِيريّة بالقاهرة. ثم صوَّرت هذه الطبعةَ دارُ إحياء التراث العربي ببيروت، وأصدرت له عِدَّةَ طبعاتٍ. ثم طُبِعَ بتحقيق: الأستاذ حامد عبد الله الْمَحْلاَوِيّ التَّمِيميّ، في دار الكتب العلمية ببيروت، عام 1433هـ/ 2012م، في (416) صفحة، مستقلاً عن: "قانون الموضوعات".

3 – "تَكمِلَةُ مَجْمَعِ بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزِيل ولَطَائِف الأخبار": لم يُذكَر عنه شيءٌ في فهارس المخطوطات والمكتبات ما يَدُلُّ على أنه مفقودٌ.

[35] و"المغني عن حمل الأسفار في الأسفار" من تأليف الحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم (ت806هـ)، خرَّج فيه أحاديثَ "إحياء علوم الدين" للإمام أبي حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (ت505هـ).

4 – "تلخيصُ خَوَاتِمِ جامِعِ الأصول في بيان الأسماء والكُنَى والأبناء والألقاب والأنساب الواردة في الكتب السِّتَّة": يُعتبَر كتابُ "جامع الأصول في أحاديث الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" للإمام ابن الأثير أبي السَّعادات مَجْد الدِّين المبارك بن محمَّد الجَزَريّ (ت606هـ) من الكتب القيّمة النافعة في الحديث النبويّ، فقد جَمَع في طَيّاته عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار، ووزَّع محتوياتِ المجلَّد الأوّل منه على ثلاثة أقسامٍ سَمَّاها "الأركانَ"، الرُّكْنُ الأوّلُ منها في المقدِّمات، والرُّكْنُ الثَّاني في المقاصد، وأمَّا الرُّكْنُ الثالث الذي سَمَّاه "رُكْنَ الخواتيم" فهو يختصُّ بالأسماء والكُنَى والأبناء والألقاب والأنساب للرُّوَاة، وهذا الرُّكْنُ (رُكْنُ الخواتيم) من أَهَمّ مباحث "جامع الأصول" عند الْمُتخصِّصين بعِلم الحديث؛ لذلك لَخَّصه الفَتَّنِيُّ في كتابٍ مُستقِلٍّ، وانتشرتْ نُسَخُه، وظَلَّتْ حبيسةً لِمُدَّةٍ نحو أربعة قُرُونٍ بين رُكَام المخطوطات في مختلف مكتبات الهند، إلى أنْ قيَّض اللهُ الشيخَ حبيب الرحمن الأعظميّ (ت1412هـ) لكشف نُسَخ المخطوط لهذا الكتابِ، فقام بتحقيقها والتعليقِ عليها، وطَبَعها في "مطبعة عِلمي" بمالِيْكَاؤوْن في الهند في مجلَّدٍ كبيرٍ.

5 – "حاشيةُ صحيح البُخَارِيّ": لم يُذكَر عنه شيءٌ في فهارس المخطوطات والمكتبات.

6 – "حاشيةُ صحيح مُسْلِمٍ": لم يُذكَر عنه شيءٌ في فهارس المخطوطات والمكتبات.

7 – "حاشيةُ مِشْكَاة الْمَصَابِيْح": لم يُذكَر عنه شيءٌ في فهارس المخطوطات والمكتبات.

8 – "ذَيْلُ مَجْمَعِ بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزيل ولَطَائِف الأخبار": لم يُذكَر عنه شيءٌ في فهارس المخطوطات والمكتبات.

9 – "رسالةُ فَضِيلة الصَّحَابة رضي الله عنهم": أَثبَت فيها الفَتَّنِيُّ بالأدلَّة من الأحاديث النبوية أنَّه لا يصل أحدٌ إلى مَقام الصَّحابة رضي الله عنهم، فلا ينبغي لأحدٍ أن يُفضِّل أحداً عليهم.

لم تُذكَر هذه الكتبُ الخمسةُ في فهارس المخطوطات والمكتبات ما يَدُلُّ على أنَّ عِدادها من المفقودات.

10 – "قانونُ الْمُوضُوعات والضُّعَفاء في ضَبْط الأخبار الموضوعة والرِّجَال الضُّعَفاء": ذَكَر الفَتَّنِيُّ في هذا الكتابِ أحوالَ بعضِ الرُّوَاةِ الضُّعَفاء للتَّحذير عن مروِيَّاتهم، وقال في مُقدِّمته: "لَمَّا استرحتُ من أعباء جمع الموضوعات وما فيها من تنقيدات الفُضَلاء البَرَرَة؛ حَرَّكني بعضُ الإخوة الأَعِزَّة، وميز الأَحِبَّة، وصِدْق الطَّوِيَّة، وفَرْط المحبَّة: أنْ أجمع من الرُّوَاة الكَذَّابين، وأَسرُد الوُضَّاعَ والْمُفترِين؛ ليكون قانوناً كُلِّيّاً في معرفة الأخبار الموضوعة، وضَبْطِ الضِّعَاف والمفتريات؛ فسارعتُ، ونَقَّحْتُ ما هنالك..."[36]. طُبِعَ هذا الكتابُ قديماً مع "تذكرة الموضوعات" في المكتبة القيّمة بمَمْبَائِي في الهند، عام 1343هـ/1924م، ثم صوَّرته عن هذه الطبعةِ بعضُ دُور النشر العربية.

[36] محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ، (1343هـ)، **قانون الموضوعات والضعفاء في ضبط الأخبار الموضوعة والرجال الضعفاء**، (بمبائي: المكتبة القيمة، ط1)، ص: 230.

11 – "كتابُ التَّوَسُّلِ": تَناوَل الفَتَّنِيُّ في هذا الكتابِ سِيَراً ذاتيةً لعلماء الحديث الأَقْدَمِين، وكذلك سِيَرَةً مُختصَرَةً للصَّحابة – رضي الله عنهم – والتَّابعين، بالإضافة إلى علماء الحديث والفقهاء المعاصِرين له. وذَكَر في كُلّ ترجمةٍ نسبَ الْمُتَرجَمِ له، ثم مولدَه ووفاتَه، ورِحلتَه العلميةَ إنْ وُجِدَتْ، وأسماءَ شيوخِه، وتلاميذِه. كما تحدَّث أيضاً عن مكانته العلمية في الحديث وغيره. لكن لم يُذكَر هذا الكتابُ في فهارس المخطوطات والمكتبات، ما يَدُلُّ على أنَّه مفقودٌ.

12 – "مَجْمَعُ بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزيل ولَطَائِف الأخبار": جَمَع الفَتَّنِيُّ في هذا الكتابِ كُلَّ ما وَقَف عليه من الألفاظ الغريبة والكلمات الغامِضَة في الأحاديث والآثار، ثم قام بشَرْحها شَرْحاً وافياً مُبَسَّطاً، بحيث أَصبَح هذا الكتابُ مَرجِعاً مُهِمّاً من مراجع غريب الحديث.

وسارَ الفَتَّنِيُّ في تأليف هذا الكتابِ على منهج الترتيب الهِجَائِيّ وَفْقَ الحرف الأوّل، واستفاد من التُّرَاث الضَّخْم الذي تركه السَّلَفُ في هذا الفَنّ، والتزم فيه أنْ لا يُغادِر شيئاً مِمَّا في "النِّهاية في غريب الحديث" لابن الأَثِير، إلاَّ ما نَدَرَ، أو شاعَ ما بينهم واشتهر، ويَضُمَّ إلى ذلك ما وَجَده في كتبٍ أخرى غيره من الفوائد.

وقد بيَّن طريقتَه في شَرْح الألفاظ الغريبة، وقال: "اعلَمْ أنَّ خواصّ تركيب الحديث ولطائفها، والوُجُوْه الغريبة فيها إنْ كانت في لفظٍ غريبٍ أَذكُرها عند حرفها، وإنْ لم تكن في لفظٍ غريبٍ أَذكُرها عند غريبٍ فيه، فإنَّ الطَّالب حين يرجع إلى الغريب يجدها عنده، وإنْ لم يكن في الحديثِ غريبٌ أَذكُرها عند لفظها إنْ اخْتَصَّتْ بلفظٍ، وإلاَّ أَذكُرها عند ما يُلائِمها من ألفاظ الأحاديث، ومِثلُ هذا يَصعُب على الطَّالب موضعُه فلم يَبلُغه إلاَّ مَن جعل الكتابَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ"[37].

ولم يعتن الفَتَّنِيُّ في هذا الكتابِ بضَبْط أسماء رُوَاة كتب الحديث، وعُذْرُه في ذلك أنَّه قد اهتمَّ بضَبْطها اهتماماً كبيراً في كتابٍ آخَر له المسمَّى بـ"الْمُغْنِي في ضَبْط أسماء الرِّجَال".

كما أنَّه زادَ على هذا الكتابِ فوائدَ كثيرةً مِثل التي تتعلَّق بلطائف الحديث، التي لم يتعرَّض لها المؤلِّفون السَّابقون في كتبهم في غريب الحديث.

[37] الفتني، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**: (4/1).

وخَتَم هذا الكتابَ بمُلْحَقٍ قسَّمه إلى تسعة فصولٍ، تحدَّث فيها عن كُلّيات الضَّبْطِ من كتابه "المغني في ضبط أسماء الرِّجَال"، وعن بعض فوائد اصطلاح الْمُحدِّثين، وتواريخِ أعلامِهم.

طُبِعَ هذا الكتابُ أوّلَ مَرَّةٍ في مطبع "نَوَلْكِشْوَرْ" بلَكْنُؤ في الهند، عام 1283هـ/1867م، ثم صدرتْ له أربع طبعاتٍ متواليةٍ عن نفس المطبع. ثم طُبِعَ في "دائرة المعارف العثمانية" بحيدرآباد (الدَّكَنْ) في الهند، عام 1390هـ/1970م، في خمس مجلَّداتٍ، بإشراف الشيخ حبيب الرحمن الأَعْظَمِيّ. ثم صَوَّرت هذه الطبعةَ بعضُ دُور النشر العربية. كما قام بعضُ طُلاَّب الدراسات العليا بتحقيق ودراسة هذا الكتابِ في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، لكنّه لم يُطبَع بعد.

13 - "الْمُغْنِي في ضَبْط أسماء الرِّجَال":

اعتنى الفَتَّنِيُّ في هذا الكتابِ بضَبْط أسماء رُوَاة الحديثِ وكُنَاهم وألقابِهم وأنسابهم ونِسَبِهم، مع ضَبْطِه كذلك لأسماء الأماكن والبُلدان، وأَتبَعه أيضاً بأسماء غير ذلك من الطَّعَام والنَّبَات...، والتي وردتْ في الكتب السِّتَّة وغيرها من كتب الحديث ودواوين السُّنَّةِ، وهي التي تُشكِل على قُرَّائها، فضَبَط الفَتَّنِيُّ كُلَّ ذلك بالحروف أو الكلام. وبَدَأ الكتابَ بمُقدِّمةٍ قصيرةٍ بيَّن فيها أهميَّةَ فَنّ ضَبْط أسماء الرِّجَال، وذَكَر الأسبابَ الدَّاعيةَ إلى تأليفه له.

وبيَّن في مُقدِّمته للكتاب طريقةَ التَّعبير عن الضَّبْط بالحروف. وذَكَر الرُّمُوْزَ التي اتَّخذَها في هذا الكتابِ للإشارة إلى مصادره الرئيسة.

وجَعَل الكتابَ على أبواب التَّرَاجِم مُرتّباً على حروف الْمُعجَم ، وعَقَد لكُلّ حرفٍ من حروف الهِجَاءِ باباً، وعَنْوَنَه بالحرف بقوله: "حرف الهمزة"، "حرف الباء الْمُوَحَّدة" ... إلخ، وأَدرَج في كُلّ حرفٍ التَّرَاجِمَ المناسبةَ لتلك الحروف بحسب أوائلها؛ أي أنَّ عنوان الباب تولَّى ضَبْطَ الحرف الأوّل من الأسماء من حيث الإعجام والإهمال، وبقي الضَّبْطُ من حيث الحركات والسَّكنات، والتَّشديد والتَّخفيف، والتَّكبير والتَّصغير.

ورتَّب حروفَ الهِجَاءِ حسب التَّرتيب المعروف لهذه الحروف عند الْمَشَارِقَة، إلاَّ أنه قدَّم حروفَ "الواو" على "الهاء" في كُلّ موضعٍ، بخلاف كتب التَّرَاجِم واللغة حيثُ يُؤخَّر "الواو". وراعى الترتيبَ الدقيقَ فيما بعد الحرف الأوّل من الأسماء أيضاً، وفي بعض المواضع اخْتَلَّ فيها الترتيبُ الدقيقُ أحياناً، ويبدؤ في كُلّ حرفٍ بذِكر الأسماء بأنواعها من أسماء الرُّوَاة وغير الرُّوَاةِ، ولَواحِقِ الأسماء من الكُنْيَة واللَّقَبِ ، وكذا أسماءِ المواضع والأمكنة، وأخَّر الأنسابَ الواردةَ بياء النِّسْبَة إلى آخر الباب، وخَتَم بها كُلَّ حرفٍ من الحروف، وعَقَد لها عنواناً مستقلاً بلفظ: "النِّسَب" - جمعُ "نِسْبَةٍ" - ، وأَورَد الأنسابَ أيضاً على الترتيب الدقيق. وخَتَم كُلَّ بابٍ بأنساب الرُّوَاة.

طُبع هذا الكتابُ أوّلَ مَرَّةٍ في "المطبع الفاروقي" بالهند عام 1290هـ/1873م، على هامِش كتاب "تقريب التهذيب" لابن حَجَرٍ العَسْقَلاَنِيّ. ثم أُعيد طبعُه عام 1308هـ/1890م، على هامش الكتاب نفسِه. ثم طُبع في "مطبعة مُجْتَبَائِي" في الهند، عام 1320هـ /1902م، مع كتاب "تقريب الهذيب". ثم طُبع في دار الكتاب العربي ببيروت، عام 1399هـ/1978م، واعتُمِدَتْ في هذه الطبعة على طبعة "الْمُجْتَبَائِيّ" السَّابقة اعتماداً كُلِّيّاً. وهذه الطبعاتُ كُلُّها حافلةٌ بأخطاءٍ كثيرةٍ. ثم صدرت له طبعتان مُحَقَّقتان، أُوْلَاها بتحقيق الشيخ زَيْن العابدين الأَعْظَمِيّ ، صدرت عن "مكتبة دار العلوم الرَّحِيمية" ببانْدِيْقُوْرَة في كَشْمِير بالهند، عام 1426هـ/2005م. والأخرى بتحقيق ودراسة الدكتور محمَّد طلحة بلال أحمد مَنْيَار، التي صدرت عن مكتبة إسماعيل ببريطانيا، عام 1443هـ / 2022م. وهذه الأخيرة تمتاز عن الطبعة الأولى بتحقيقٍ علميٍّ مُحكَمٍ، وقد بَذَل فيه المحقِّقُ الفاضِلُ جُهْداً مُضنِياً ، حيثُ قابَلَه بعشر نُسَخٍ خطيةٍّ نادرةٍ، وقام بمراجعة جميع الأسماء الواردة في الكتاب على مصادر المؤلِّف من كتب الشُّرُوح الحديثيّة والتَّاريخ وتَرَاجِم الرِّجَال.

14 – "مَقَاصِدُ جامع الأصول": انتقى فيه الفَتَّنِيُّ الأحاديثَ من الكتب السِّتَّة، لكنَّه لم يُذكَر في فهارس المخطوطات والمكتبات ما يَدُلُّ على أنَّه من المفقودات.

15 – "مِنْهَاجُ السَّالِكِيْنَ": جمع فيه الفَتَّنِيُّ جميعَ تلك الأحاديث التي يحتاج إليها مَن يَسلُك مَسْلَكَ المتصوِّفين. ولم يُذكَر عنه شيءٌ في فهارس المخطوطات والمكتبات ما يَدُلُّ على أنَّه مفقودٌ.

وهذه جملةٌ من مؤلَّفات الفَتَّنِيّ في الحديث النبوي وعلومه، ذَكَرها المترجمون له في مُصنَّفاتهم، غير أنَّه لم يتيسَّر للباحث الوقوفُ على كثيرٍ منها، ولا سِيَّما ما بقي منها مخطوطاً أو طُبع طبعاتٍ حجريةً قديمةً نادرةً.

خاتمة البحث:

توصَّل الباحثُ من خلال إعداد هذا البحث إلى جملةٍ من النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

(أ) النتائج:

١ – أنَّ الشيخ محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ كان مِن أكابر علماء الحديث في القرن العاشر الهجري، وكان مولدُه ووفاتُه في الهند. وقد أخذ الحديثَ وغيرَه من العلوم الشرعية عن أَجِلَّة علماء عصره، أمثال: الشيخ عبد الله العَيْدَرُوْس، والشيخ أبي الحسن محمَّد البَكْرِيّ، والشيخ جار الله بن فَهْد الْمَكِّيّ، والشيخ ابن عِرَاق الكِنَانِيّ، والشيخ ابن حَجَرٍ الْهَيْتَمِيّ، والشيخ عليّ بن حُسَام الدِّين الْمُتّقِيّ، كما استجازهم في رواية الحديث ومؤلَّفاته.

٢ – أنَّ الفَتَّنِيّ أَسهَم إسهاماً بارزاً في نشر الحديث النبوي وتعليمه في بلاد الهند، ولا سِيَّما في مَنطِقة "غُجْرَات"، وبَذَل في سبيل ذلك النفيسَ والغالي؛ فأنشأ مدرسةً تولَّى فيها تدريسَ الحديث وغيره من العلوم الشَّرعية مُدَّةً طويلةً، وتخرَّج على يديه مئاتٌ من الطَّلَبة من أبناء الهند وخارجها.

٣ – أنَّ مؤلَّفات الفَتَّنِيّ الحديثية تنوَّعت موضوعاتُها، فشملتْ شَرْحَ غريب الحديث، وضَبْطَ أسماء الرُّوَاة وكُنَاهم وألقابِهم وأنسابِهم، والكشفَ عن الأحاديث الموضوعة، والتعريفَ بالوَضَّاعين والكَذَّابين. ومِن أَشْهَر تلك الكتب: "مَجْمَعُ بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزيل ولَطَائِف الأخبار"، الذي جَمَع فيه الألفاظَ والكلماتِ الغريبةَ الواردةَ في الكتب السِّتَّة وغيرها من دواوين السُّنَّة، مع شَرْحٍ وافٍ لها، ويُعَدُّ هذا الكتابُ مَرجِعاً مهمّاً في غريب الحديث. و«الْمُغْنِي في ضَبْط أسماء الرِّجَال»، الذي يأتي في مقدِّمة مؤلَّفات الفَتَّنِيّ المهمَّة؛ إذ اعتنى فيه بضَبْط أسماء رُوَاة الحديث وكُنَاهم وألقابِهم وأنسابِهم ونِسَبِهم، إلى جانب ضَبْط أسماء الأماكن والبُلدان والأطعمة والنَّبَاتَات الواردة في الكتب السِّتَّة وغيرها من كتب الحديث. ويُمثِّل هذان الكتابان مصدرَين مُهِمَّين لطُلاَّب الحديث النبوي والدَّارسين والباحثين في علومه.

4 – أنَّ جهود الفَتَّنِيّ لم تقتصر على نشر الحديث وتعليمه والتأليف فيه، بل كان له نشاطٌ ظاهرٌ في مُقاوَمة الفِرَق والاتِّجاهات المنحرفة، والرَّدِّ على آرائها، وكشفِ ما رآه فيها من أباطيلَ وانحرافاتٍ، مستنداً في ذلك إلى أصول الشَّريعة ونصوصها.

(ب) التوصيات:

١ – إعدادُ دراساتٍ علميةٍ مُوسَّعةٍ تتناول حياةَ الشيخ محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ، وشيوخَه، وتلاميذَه، ومكانتَه العلمية، وإسهاماتِه في الحديث وعلومه؛ إذْ لم تَحْظَ شخصيتُه، في حدود اطِّلاع الباحث، بدراسةٍ عربيةٍ مُستقِلَّةٍ تستوعب جوانبَها المختلفةَ.

٢ – العنايةُ بتحقيق مؤلَّفات الفَتَّنِيّ التي لم تُطبَع بعدُ، وإعادةُ تحقيق ما صدر منها في طبعاتٍ حَجَرِيَّةٍ قديمةٍ يَصعُب الانتفاعُ بها، وإخراجُها وَفْقَ مناهج التحقيق العلمي المعاصرة.

٣ – إعدادُ فهرسٍ علميٍّ شاملٍ لمؤلَّفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة، مع بيان أماكن وجود نُسَخِها، والتَّحقُّقِ من نسبتها إليه، والتعريفِ بموضوعاتها وقيمتها العلمية.

٤ – التعريفُ بكتابَيِ "مَجْمَع بِحَار الأنوار" و"الْمُغْنِي في ضَبْط أسماء الرِّجَال" في أقسام الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعات؛ لِما يشتملان عليه من مادَّةٍ علميةٍ نافعةٍ في غريب الحديث، وضَبْط أسماء الرُّوَاة والأعلام والأماكن؛ حتى يستفيد منهما الطَّلَبةُ في معرفة ألفاظ غريب الحديث، وتصحيحِ أسماء الرِّجَال وضَبْطِها.

٥ – تشجيعُ الباحثين على دراسة مناهج الفَتَّنِيّ في التأليف، ومصادرِه، وطريقتِه في الجمع والترتيب والنقد، ومُقارَنةِ مصنَّفاته بالمؤلَّفات السَّابقة واللاَّحقة في موضوعاتها.

وهذه من التوصيات المهمَّة التي يُرجَى العملُ عليها؛ لِمَا يترتَّب على ذلك من إحياء آثار هذا العالِم، وإبرازِ مكانته العلمية، وإفادةِ الباحثين في الحديث النبوي وعلومه.

REFERENCES:

Baljrami, Ghulam Ali al-Husayni al-Wasiti. (2024). *Subhat al-Murjan fi Athar Hindustan*. Beirut: Dar al-Rafidain.

Dehlawi, Abdul Haq ibn Saifuddin. (1414 AH). *Akhbar al-Akhiyar*. Delhi: Adabi Dunia.

Fattani, Muhammad ibn Tahir al-Ghajrati. (2005). *Al-Mughni fi Dabt al-Asma' li Rawat al-Anba'.* Kashmir: Maktabat Dar al- Uloom al-Rahimiyya.

Fattani, Muhammad ibn Tahir al- ‘Ajrati. *Al-Mughni fi Dabt Asma' al-Rijal*. (2022). London: Maktabat Ismail.

Husani, Abdul Hayy ibn Fakhruddin. (1999). *Nuzhat al-Khawatir wa Bahjat al-Masam' wa al-Nawazir*. Beirut: Dar Ibn Hazm.

Ibn al-Athir, Majduddin Abu al-Sa'adat al-Mubarak ibn Muhammad al-Jazari. (1969). *Jami' al-Usool min Ahadith al-Rasul*. Damascus: Dar al-Bayan.

Ibn al- Imad al-Hanbali, Abu al-Falah Abdul Hayy, ibn Ahmad al-Demashqi. (1406 AH). *Shadharāt al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab*. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Ibn al-Salah, Abu Umr 'Uthman ibn Abdul Rahman al-Shahrazuri. (1998). *'Uloom al-Hadith*. Beirut: Dar al-Fikr.

Iedrus, Abdul Qadir ibn Shaikh ibn Abdul Allah al-Hadhrami. (2001). *Al-Noor al-Safir 'an Akhbar al-Qarn al- Ashir*. Beirut: Dar Sa'id.

Islahi, Diya' uddin. (2006). *Tadhkirat al-Muhaddithin*. Azamgarh: Dar al-Muṣannifīn.

Iraqi, Abu al-Fadl Zayn Uddin Abdul Rahim ibn al-Husayn. (1428 AH). *Alfiya al-‘Iraqi al-Masmāh bi al-Tabsira wa al-Tadhkira fi ‘Uloom al-Hadith*. Riyadh: Maktabat Dar al-Minhaj.

Iyyad ibn Musa ibn Iyyad al-Yahsubi al-Sebti. (1970). *Al-Ilma' ila Ma'rifat Usul al-Riwaya wa Taqyid al-Sama'.* Cairo: Dar al-Turath.

Juhani, Mani' ibn Hamad. (1420 AH). *Al-Mawsu'a al-Maysira fi al-Adyan wa al-Madhahib wa al-Ahzab al-Mu'asira*. Riyadh: Dar al-Nadwa al-'Alamiyya li al-Ṭibā'a wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Lakhnawi, Abdul Hayy ibn Abdul Halim. (1998). *Al-Ta'liqat al-Sunnīya 'ala al-Fawa'id al-Bahīya fi Tarajim al-Hanafīya*. Beirut: Dar al-Arqam.

Ramhramzi, al-Hassan ibn Abdul Rahman ibn Khallad. (1984). *Al-Muhaddith al-Fasil bayn al-Rawi wa al-Wa'i*. Beirut: Dar al-Fikr.

Suyuti, Abu al-Fadl Jalaluddin Abdul Rahman ibn Abi Bakr al-Masri. (2003). *Tadrib al-Rawi fi Sharh Taqreeb al-Nawawi*. Riyadh: Dar al-'Asimah.

Zabidi, Muhammad ibn Muhammad Murtadha al-Bilijrami. (1994). *It'haf al-Sada al-Muttaqin bi Sharh Ihya' 'Uloom al-Din*. Beirut: Mu'assasat al-Tarikh al-Arabi.

Zarkali, Khayiruddin. (1997). *Al-A'lam*. Beirut: Dar al-Ilm li al-Malayeen.